الـميتة الجاهلية
هلا عرفتها ؟

تأليف

د. محمد بن فهد بن عبد العزيز الفريح

عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ح محمد بن فهد الفريح ١٤٣٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفريح، محمد فهد عبد العزيز
الميتة الجاهلية هلا عرفتها/ محمد فهد عبد العزيز الفريح ـ بيروت، ١٤٣٣هـ
٣٦ص، ٢١سم
ردمك: ٢ ـ ١ ـ ٩٠٣٣٩ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ ـ العقيدة الإسلامية ٢ ـ العرب قبل الإسلام أ ـ العنوان
ديوي: ٢٤٠ ١٤٣٣/٤٠٤٢
رقم الإيداع: ١٤٣٣/٤٠٤٢
ردمك: ٢ ـ ١ ـ ٩٠٣٣٩ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

حقوق الطبع غير محفوظة
وجزى الله خيرًا من طبعه ونشره

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

الـميتة الجاهلية
هلا عرفتها؟

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. **أما بعد:**

فإنَّ من أُصول أَهل السنَّة والجماعة:

الاجتماع على الحَقِّ والاعتصام بحبل الله ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (عليكم جميعًا بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به)[١].

(١) أخرجه الآجري في الشريعة ١/ ٢٩٩ (١٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٢١ (١٥٩).

أخرج مسلم في صحيحه[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره ثلاثًا، فيرضى لكم، أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**».

وروى الإمام أحمد في مسنده[٢] عن زيد بن ثابت بإسناد صححه ابن حجر[٣] أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاث خصال لا يغلُّ عليهن قلب مسلم أبدًا: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط بهم من ورائهم**».

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: (وهذه الثلاث تجمع أصول الدين وقواعده، وتجمع الحقوق التي لله

---

(١) برقم (١٧١٥).

(٢) برقم (٨٧٩٩).

(٣) حيث قال: (حديث زيد بن ثابت هذا صحيح). ينظر: فيض القدير(٦/ ٢٨٥)، وللفائدة ينظر: الكلام المفيد لابن القيم رحمه الله على معنى هذا الحديث في مفتاح دار السعادة (١/ ٢٧٧).

ولعباده، وتنتظم مصالح الدنيا والآخرة)[١].

وقال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (لم يقع خلل في دين الناس ودنياهم إلا بسبب الإخلال بهذه الثلاث أو بعضها)[٢].

أخرج البخاري[٣] ومسلم[٤] عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنتُ أسأله عن الشر مخافة أن يدركني)، فكان من نصحه ﷺ أن قال له: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**».

وقال ابن عباس وابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «**يد الله مع الجماعة**» [أخرجه الترمذي][٥].

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١٨).
(٢) مجموع مؤلفات الشيخ (٦/ ٢٢٩).
(٣) برقم (٧٠٨٤).
(٤) برقم (١٨٤٧).
(٥) برقم (٢١٦٦، ٢١٦٧).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجماعة رحمة، والفرقة عذاب**» أخرجه الإمام أحمد[١].

وأخرج الآجري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبُّون في الفرقة)[٢].

قال الأوزاعي رحمه الله: (كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتِّباع السُّنَّة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله).

وقال عمر رضي الله عنه لسويد بن غفلة رحمه الله في وصية له: (لا تفارق الجماعة)[٣].

وكتب رجل إلى ابن عمر رضي الله عنهما أن اكتب إليّ

---

(١) المسند برقم (١٨٤٤٩).

(٢) أخرجه الآجري الشريعة (١/ ٢٩٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٢١).

(٣) السنة للخلال (١/ ١١١).

بالعلم كلِّه، فكتب إليه: (إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله كافَّ اللسان عن أعراض المسلمين، خفيف الظهر من دمائهم، خميص البطنِ من أموالهم، لازمًا لجماعتهم فافعل)[١].

وأخرج الشيخان[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كره من أميره شيئًا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية**».

وأخرج مسلم في صحيحه[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات؛ مات ميتة جاهلية**».

و أخرج أيضًا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من خلع يدًا من طاعة لقي الله**

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تأريخ دمشق (٥٢/ ٢٥٧)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٢٢٢).

(٢) البخاري (٧١٤٣)، ومسلم (١٨٤٩).

(٣) برقم (١٨٤٨).

يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[١].

إن مفارقة الجماعة، ومحاولة تفريقها من كبائر الذنوب، وصاحبها مستحق للقتل.

روى مسلم في صحيحه[٢] عن عرفجة الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرِّق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان**».

وفي لفظ: «**من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشقَّ عصاكم أو يفرِّق جماعتكم فاقتلوه**».

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: (ومن لم يندفع فساده في الأرض إلا بالقتل قُتل، مثل المفرِّق لجماعة المسلمين، والداعي إلى البدع في الدين)[٣].

---

(١) برقم (١٨٥١).
(٢) برقم (١٨٥٢).
(٣) الفتاوى (١٠٨/٢٨).

أخرج البخاري[١] أن ابن عمر رضي الله عنه قال: (خشيتُ أن أقول كلمة تفرِّق بين الجمع، وتسفك الدم، ويحمل عني غير ذلك).

مع أن ما سيقوله حق؛ لكن لما رجحت مصلحة الإمساك بمصلحة الكلام كفَّ لسانه.

فليس كل ما يُعلم يقال، لاسيما أوقات الفتن.

روى البخاري[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (حفظتُ من رسول الله ﷺ وعاءين؛ فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم).

فهو رضي الله عنه لم يذعه خشية الفتنة.

أيها القارئ الكريم: إنَّ التهويل، والإثارة، ونشر الكلام، والخوض فيما لا يعني، ونقل الشائعات، وتضخيم الأخطاء لا تصدر إلَّا من ضعيف في الدين

---

(١) برقم (٤١٠٨).

(٢) برقم (١٢٠).

والعقل، ومن مريد للفتنة، وباغ للفرقة، وهو بذلك مخالف لأمر الله في قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النِّسَاء: ٨٣].

قال علي رضي الله عنه: (الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلِّم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق)[١].

ومن عدَّ المساوئ فقد أعان على الظلم، وملأ القلوب بما لا يجوز.

أخرج ابن أبي شيبة[٢] أن عبد الله بن عكيم رحمه الله قال: (لا أُعين على قتل خليفة بعد عثمان أبدًا فقيل

(١) حلية الأولياء (١/ ٨٠).
(٢) المصنف برقم (٣٢٠٤٣).

له: أعنتَ على دمه؟ قال: إني أعدُّ ذكر مساوئه عونًا على دمه).

يا من ترجو لقاء ربك اعلم رحمك الله: أن تكوين المظاهرات، وتنظيم المسيرات، والمشاركة في الاعتصامات والإضرابات، وتحاشد الجهلة وغوغاء الناس في الطرق العامة، ونحوها، نوع من أنواع الخروج على الحاكم المسلم، وضرب من أضرب مفارقة الجماعة، فاعلها داخل في عِقْد الخوارج، والراضي بها كالفاعل، والمحرِّض عليها أعظمهم جرمًا، وأشدّهم خُبْثًا، ولو كان تحريضه بكلمة قالها، أو بجملة خطَّها.

ولا ينقضي العجب من أناس ينسبون أنفسهم للعلم والدعوة يصدرون بيانات يجمعون عليها التواقيع تُشعل الفتنة، وتفرِّق الكلمة، وتمزِّق الجماعة، ليس لهم منزع إلا منزع الخوارج ﴿فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨].

يا من فضلكم الله بالدين ومنَّ عليكم

بالعقل: حاكم ظلوم خير من فتنة تدوم، واعتبروا بمن حولكم - رحمكم الله -، صحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (قضم الملح في الجماعة أحبّ إليَّ من أن آكل الفالوذج في الفرقة)[١].

والفالوذج نوع من الحلوى.

وجاء عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال لابنه: (يا بني: إمام عادل خير من مطر وابل، وأسد حطوم خير من إمام ظلوم، وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم)[٢].

ومن طلب عيبًا وجده، ومن أراد من وليٍّ أمره المسلم العصمة، فليطلبها لنفسه أولًا فإن أخطأته، فقد أقام عذره وأصاب، وإن زعم أنه أدركها فليس من أهل الخطاب.

ولا تكونوا كالقرية التي عصت ربها فخرَّبت بيتها

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ٢٥).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦/ ١٨٤).

بيديها وأيدي المفسدين ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [النّحل: ١١٢].

(إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة).

جاء في صحيح مسلم[١] أن رسولنا ﷺ قال: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**».

فمن الدين: النصيحة لولاة الأمر.

قال ابن رجب رحمه الله: (النصيحة لأئمة المسلمين حبُّ صلاحهم، ورشدهم، وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتديُّن بطاعتهم في طاعة الله، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحبّ إعزازهم في طاعة الله..)[٢].

---

(١) برقم (٥٥).

(٢) جامع العلوم ص١٥٣.

جاء في الصحيحين أن الرسول ﷺ قال: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره إلا أن يؤمر بمعصية؛ فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»(١).

وفي صحيح مسلم: «**تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك**»(٢).

وعن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله: أرأيت إن كان علينا أمراء يمنعونا حقَّنا ويسألونا حقهم؟ فقال: «**اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم**» [رواه مسلم](٣).

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال: «**ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئًا من معصية الله؛ فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعنَّ يدًا من طاعة**».

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٧١٤٤)، ومسلم برقم (١٨٣٩).
(٢) برقم (١٨٤٧).
(٣) برقم (١٨٤٣).

وفي لفظ: «**وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه؛ فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدًا من طاعة**»[١].

أيها المسلم: إنَّ من النصيحة لولاة أمر المسلمين: الدعاء لهم بالصلاح والمعافاة، وهذا من عقيدة أهل السنة والجماعة.

أخرج مسلم في صحيحه عن رسول الله ﷺ قال: «**وخير ولاتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتدعون لهم ويدعون لكم**».

وأخرج اللالكائي عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال: «لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام؛ لأنه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعباد»[٢].

وأخرج الخلال عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال: «وإني لأدعو له ـ أي السلطان ـ بالتسديد والتوفيق في

---

(١) برقم (١٨٥٥).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٩٧).

الليل والنهار، والتأييد، وأرى له ذلك واجبًا عليّ»[١].

قال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سُنَّة إن شاء الله»[٢].

قال الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح)[٣].

وذكر ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ أن من النصيحة لهم: «الدعاء لهم بالتوفيق، وحث الأغيار على ذلك»[٤].

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات، ومن أفضل

---

(١) السنة (١/ ٨٣).
(٢) السنة ص١٠٨.
(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٢٩٤.
(٤) جامع العلوم ص١٥٤، وهو كلام ابن الصلاح نقله ابن رجب مقرًا له.

الطاعات، ومن النصيحة لله ولعباده)[١].

والنصيحة لولي الأمر تكون بلين ورفق؛ لأن ذلك أدعى لقبول النصيحة، ولا يشهَّر به أمام الناس، ولا يظهر المعايب، وينشر المثالب، بل يكون فيما بينه وبين الحاكم، سواء كان ذلك مشافهة أو مكاتبة.

يدل لذلك ما أخرج الإمام أحمد[٢]، وابن أبي عاصم[٣] عن عياض بن غنم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أراد أن ينصح لذي سلطان في أمر فلا يبدِه علانية، وليأخذ بيده، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه**».

وجاء عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النصيحة للخليفة تكون فيما بينه وبين الناصح، ولا يُفتح باب النصيحة علانية، بل ولا يخبر الناس بأنه نصح الحاكم[٤].

---

(١) الفتاوى (٨/ ٢١٠).
(٢) في المسند برقم (١٥٣٣٣).
(٣) في السنة برقم (١٠٩٦).
(٤) أخرجه البخاري برقم (٣٢٦٧)، ومسلم برقم (٢٩٨٩).

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: (مراد أسامة أنه لا يفتح باب المجاهرة بالنكير على الإمام لما يخشى من عاقبة ذلك، بل يتلطف به، وينصحه سرًا، فذلك أجدر بالقبول)[١].

وأخرج ابن أبي شيبة[٢] عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قال رجل لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: آمر أميري بالمعروف؟ قال: ... لا تؤنب الإمام، إن كنت لابد فاعلًا فيما بينك وبينه.

قال سليمان التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما أغضبت رجلًا فقبل منك)[٣]، فكيف بالسلطان.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف)[٤].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مخاطبة الرؤساء بالقول

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٦٧).
(٢) في المصنف برقم (٣٧٣٠٧).
(٣) الأمر بالمعروف للخلال ص٣٦.
(٤) شرح صحيح مسلم (٢/ ٢٢٧).

اللين أمر مطلوب شرعًا وعقلًا وعرفًا، ولذلك تجد الناس كالمفطورين عليه»[١].

وقال: (ومن دقيق الفطنة: أنك لا ترد على المطاع خطأه بين الملأ، فتحمله رتبته على نصرة الخطأ، وذلك خطأ ثان، ولكن تلطف في إعلامه به حيث لا يشعر به غيره)[٢].

وذكرابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: أن تذكيرهم وتنبيهم إنما يكون برفق ولطف[٣].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (كان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد، وعظوه سرًّا)[٤]، هذا في آحاد الناس فكيف إذا كان هو ولي أمر المسلمين؟

---

(١) بدائع الفوائد(٣/ ١٠٦١)، وينظر مثال ذلك ما كتبه الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، وما ورد فيه من تلطفه ودعائه لولي أمره، وثناؤه عليه، كقوله: (السلطان الذي ما رئي في هذه الأزمان سلطان مثله زاده الله علمًا، وتسديدًا، وتأييدًا). الفتاوى (٢٧/ ٣١٥).

(٢) الطرق الحكمية (١/ ١٠٣).

(٣) جامع العلوم ص١٥٤.

(٤) جامع العلوم ص ١٥٦.

وذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ أن نصيحة ولي الأمر تكون سرًّا[١].

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل: أن يناصحه، ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد)[٢].

قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ عبد الله العنقري، والشيخ عمر بن سليم، والشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمهم الله ـ: (وأما ما قد يقع من ولاة الأمور من المعاصي والمخالفات التي لا توجب الكفر، والخروج من الإسلام، فالواجب فيها: مناصحتهم على الوجه الشرعي برفق، واتباع ما كان عليه السلف الصالح من عدم التشنيع عليهم في المجالس، ومجامع الناس، واعتقاد أن ذلك من إنكار المنكر، الواجب إنكاره على العباد، وهذا غلط فاحش، وجهل ظاهر، لا يعلم صاحبه ما

(١) الدرر السنية (٩/ ١٥١و١٥٢).
(٢) السيل الجرار(٤/ ٥٥٦).

يترتب عليه من المفاسد العظام في الدين والدنيا، كما يعرف ذلك من نور الله قلبه، وعرف طريقة السلف الصالح، وأئمة الدين)[١].

وكتب سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ نصيحة لأحد القضاة نصها: (بلغني أن موقفك مع الإمارة ليس كما ينبغي، وتدري بارك الله فيك أن الإمارة ما قصد بها إلا نفع الرعية، وليس من شروطها أن لا يقع منها زلل... ونصيحة الأمير.. بالسر، وبنية خالصة تعرف فيها النتيجة النافعة للإسلام والمسلمين.

ولا ينبغي أن تكون عثرة الأمير أو العثرات نصب عينيك، والقاضية على فكرك، والحاكمة على تصرفاتك؛ بل في السر قم بواجب النصيحة، وفي العلانية أظهر وصرح بما أوجب الله من حق الإمارة والسمع والطاعة لها.. **ولا يظهر عليك عند الرعية، ولا سيما المتظلمين بالباطل عتبك على الأمير، وانتقادك**

(١) الدرر السنية (٩/١١٩).

إياه ؛ لأن ذلك غير نافع الرعية بشيء، وغير ما تعبدت به، إنما تعبدت بما قدمت لك ونحوه، وأن تكون جامع شمل، لا مشتت، مؤلف لا منفر)[١].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (على من رأى منهم ما لا يحل أن ينبههم سرًا لا علنًا بلطف وعبارة تليق بالمقام)[٢].

قال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر»[٣].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «النصح يكون بالأسلوب الحسن، والكتابة المفيدة، والمشافهة المفيدة، وليس من النصح التشهير بعيوب الناس، ولا بانتقاد الدولة على المنابر ونحوها»[٤].

---

(١) الفتاوى (١٢/ ١٨٢و١٨٣).
(٢) الرياض الناضرة ص ٥٠.
(٣) الفتاوى (٨/ ٢١٠).
(٤) الفتاوى (٧/ ٣٠٦).

قال الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (هناك فرق بين أن يكون الأمير أو الحاكم الذي تريد أن تتكلم عليه بين يديك وبين أن يكون غائبًا... جميع الإنكارات الواردة عن السلف كانت حاصلة بين يدي الأمير أو الحاكم.

الفرق أنه إذا كان حاضرًا أمكنه أن يدافع عن نفسه، ويبين وجهة نظره، وقد يكون مصيبًا ونحن المخطئون، لكن إذا كان غائبًا لم يستطع أن يدافع عن نفسه وهذا من الظلم، فالواجب أن لا يتكلم على أحد من ولاة الأمور في غيبته، فإذا كنت حريصًا على الخير فاذهب إليه وقابله وانصحه بينك وبينه)[1].

أيها الأخ المبارك: إن الخوارج لهم سبق في الطاعة واجتهاد في العبادة، شعارهم: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يستميلون قلوب الناس بذلك؛ ليطعنوا في ولاة الأمر، ومع ذلك هم كلاب النار، شر قتلى تحت ظل السماء.

---

(١) لقاءات الباب المفتوح (٣/ ٣٥٩) اللقاء الثاني والستون.

ومن مسالكهم التكلم في أعراض ولاة الأمر، والتشهير بهم، والنيل منهم، وذلك مخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة أخرج ابن أبي عاصم[١]، والبيهقي[٢] عن أنس رضي الله عنه قال: «نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ قال: لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تعصوهم، واتقوا الله واصبروا» .

وأخرج البخاري في صحيحه[٣] عن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم ﷺ.

ولما طعن رجل من أهل البصرة في أميره بقوله : انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق. قال له أبوبكرة ـ

(١) في السنة برقم (١٠١٥).
(٢) في الشعب برقم (٧٥٢٣).
(٣) برقم (٧٠٦٨).

الصحابي الجليل رضي الله عنه ـ : اسكت. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله**»(١).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «أول نفاق المرء طعنه على إمامه»(٢).

وقال أبو إسحاق السبيعي رحمه الله: «ما سبّ قومٌ أميرهم إلا حُرموا خيره»(٣).

ولذلك قال ابن قدامة رحمه الله: «فإن سبُّوا الإمام عزرهم»(٤).

بل إن عرضوا بسب ولي الأمر، ولم يصرحوا عُزروا، كما صوّبه المرداوي رحمه الله(٥).

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٢٢٤).
(٢) أخرجه البيهقي في الشعب رقم (٩٤٠٦)، وابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ٢٨٧).
(٣) التمهيد (٢١/ ٢٨٧).
(٤) المقنع مع الشرح الكبير والإنصاف (٢٧/ ١٠٠).
(٥) الإنصاف(٢٧/ ١٠١).

قال ابن فرحون المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن تكلَّم بكلمة لغير موجب في أمير من أمراء المسلمين لزمته العقوبة الشديدة، ويسجن شهرًا»[١].

وما أحسن ما قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (**ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدَّعي العلم، فكيف العمل به**)[٢]، وصدق رَحِمَهُ اللَّهُ، فهلاّ عرفتَ ذلك رحمك الله.

يقول الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النِّسَاء: ٥٩].

إن مفارقة الجماعة، والخروج على الإمام فيها من المفاسد ما لا يخطر ببال، ولا يدور في خيال.

---

(١) تبصرة الحكام (٢/ ٢٢٧)، وينظر: مواهب الجليل (٦/ ٣٠٣).

(٢) مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب(٦/ ٢٦٤).

استبدال الخوف بالأمن، والجوع بالشبع، والفرقة بالاجتماع، وإراقة للدماء، وهتك للأعراض، ونهب للأموال، وقطع للسُّبل، وتضييع للفرائض، وتسلُّط السفهاء، وانتشار الجهل، وتعطل المنافع، وإضاعة للمصالح، وذهاب للحقوق، وظهور الفوضى، ونقص في العلم، وضعف الدين وغربته، وظهور البدع، واندراس السنة، وفساد عظيم، وشر كبير.

ولذا لما سُئل التستري رَحِمَهُ اللَّهُ: أي الناس خير؟ قال: السلطان. وكان يقول: الخشبات السود المعلقة على أبوابهم (يعني أبواب السلطان في كونه قائمًا بسلطانه) أنفع للمسلمين من سبعين قاضيًا يقضون في المسجد[١]، وصدق فمن الذي ينفذ أحكامهم.

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبُّون في الفرقة)[٢].

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ٩٩).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (١/ ٢٩٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٢١).

حتى إن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ الذي ابتلي بسوط السلطان حتى تقطع جلدّه، وسال دمُه، وسجن السنوات الطوال، أنكر على من رأى الخروج وقال: (سبحانه الله الدماء الدماء.. الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة)[١].

فمخالفة السنة والصدور عن أهل البدعة يورث ذلك.

فانظر يا عبد الله إلى اعتقادك، ومنهجك، ودعوتك، ومعاملتك، وجميع شؤونك هل هي على

(١) سأل أبو الحارث الإمامَ أحمدَ بنَ حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ وقد همَّ قوم بالخروج: (يا أبا عبد الله، ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟ فأنكر ذلك عليهم وجعل يقول: سبحان الله! الدماء الدماء، لا أرى ذلك، ولا آمر به، الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة، يُسفك فيها الدماء، ويستباح فيها الأموال، ويُنتهك فيها المحارم، أما علمت ما كان الناس فيه (يعني زمن الفتنة)؟! قلت: والناس اليوم أليس هم في فتنة يا أبا عبد الله؟ قال: وإن كان، فإنما هي فتنة خاصة، فإذا وقع السيف عمَّت الفتنة وانقطعت السبل، الصبر على هذا. وقال: الدماء! لا أرى ذلك، ولا آمر به). [السنة للخلال ٣/ ١٣٢].

السُّنّة أم مخالفة؟ فلو لم يكن في البدعة إلا أن فيها رغبة عن السنة لكفى بذلك شرًا.

قال ﷺ: «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**» [متفق عليه][(١)].

قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن أهل الأهواء.. ليس أحد منهم ينتحل رأيًا أو قال قولًا فيتناهى دون السيف).

وقال: (ما ابتدع قومٌ بدعةً إلا استحلوا السيف)[(٢)].

وقال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (اعلم أن الأهواء كلَّها ردية تدعو إلى السيف)[(٣)].

وصدق عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ حين قال: (إذا

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٠٦٦)، ومسلم برقم (١٤٠٠).
(٢) أخرجه الدارمي (١/ ٤٤)، والآجري في الشريعة (١/ ٤٦٠)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٣٤).
(٣) شرح السنة ص ١١٣.

رأيت قومًا يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة).

فالتجمعات السرية، والتنظيمات الحزبية كلها ينطبق عليها قول عمر بن عبد العزيز فالحذر الحذر، ودين الله لجميع خلقه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سبإ: ٢٨]..

حمى الله بقوته وقهره بلاد التوحيد والسنة من كل سوء وفتنة، وبلاد المسلمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د. محمد بن فهد بن عبد العزيز الفريح

عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

الموضوع	رقم الصفحة
الاجتماع على الحق ولزوم الجماعة أصل من أصول أهل السنة	٥
الأدلة على ذلك	٥
وصايا الصحابة بلزوم الجماعة	٨
الخروج على السلطان المسلم يؤدي إلى الميتة الجاهلية .	٩
مفارقة الجماعة يؤدي إلى الميتة الجاهلية	١٠
محاولة تفريق الجماعة من كبائر الذنوب وفاعلها مستحق للقتل	١٠
الدليل على ذلك	١٠
كلام الإمام ابن تيمية	١٠

الموضوع	رقم الصفحة
الكف عن الحديث وإن كان فيه مصلحة إذا كان يؤدي لتفريق الجماعة	١١
التهويل ونقل الشائعات والإثارة إنما تصدر من ضعيف العقل والدين	١١
عد المساوئ وتضخيم الأخطاء وشحن القلوب على ولاة الأمر محرم	١٢
تكوين المظاهرات، وتنظيم المسيرات نوع من الخروج على الحاكم المسلم	١٣
الراضي بهذه الأفعال والمحرِّض عليها مشارك في الظلم والخروج	١٣
حاكم ظلوم خير من الفتن	١٤
من طلب العصمة من ولي الأمر المسلم فليطلبها لنفسه	١٤
الدين النصيحة	١٥
من النصيحة لولي الأمر السمع والطاعة له في غير معصية	١٥
الأدلة على ذلك	١٦
إذا فعل ولي الأمر معصية فلا يجوز نزع اليد منه بل يكره عمله	١٦

الموضوع	رقم الصفحة
الدليل على ذلك	١٦
من النصيحة لولي الأمر : الدعاء له بالصلاح والمعافاة	
الدليل على ذلك	١٧
آثار السلف في الدعاء لولي الأمر والحث عليه	١٧
النصيحة تكون لولي الأمر بلين ورفق	١٩
النصيحة لولي الأمر تكون سرًّا لا يشهر به ولا يظهر مثالبه	١٩
الدليل على ذلك.	١٩
كلام العلماء في ذلك	١٩
الخوارج يستميلون القلوب بالطعن في ولاة الأمر	٢٥
الكلام في أعراض ولاة الأمر مخالف لعقيدة أهل السنة	٢٦
الأدلة على ذلك	٢٦
كلام العلماء في ذلك	٢٧
الذي يطعن في ولي الأمر ويسبه مستحق للتعزير	٢٧
كلام أهل العلم في ذلك	٢٧
كلمة عظيمة للإمام محمد بن عبد الوهاب في أن هذا الأصل العظيم لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به. وصدق رَحِمَهُ اللَّهُ	٢٨

الموضوع	رقم الصفحة

المفاسد الناتجة عن مفارقة الجماعة والخروج على ولي الأمر ٢٨
مخالفة السنة والصدور عن البدعة تورث تلك المفاسد ٣٠
دعوة لتتأمل اعتقادك ومنهجك ودعوتك على ضوء ما مضى ذكره ٣٠
البدعة تنتهي بصاحبها إلى الخروج على الحاكم المسلم ٣١
كلمة عمر بن عبد العزيز في التجمعات السرية والتنظيمات ٣٢
فهرس المحتويات ٣٣